معرفة الإمام المهدي

تأمّلات في دعاء العهد

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا (العهد) كان من أنصار قائمنا عليه السلام، فإنْ مات قبلَه أخرجه الله تعالى من قبره، وأعطاه الله بكلّ كلمة ألفَ حسنة، ومحا عنه ألفَ سيّئة».

بين يدي القارىء الكريم مقتطفٌ من حديث المرجع الشيخ وحيد الخراساني، حول دعاء العهد، ومعرفة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه بالنورانيّة، تنشره «شعائر» في حلقتين. ما يلي هو الحلقة الأولى.

معرفة الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف نوعان، معرفة لعامّة الناس أن يعرفوا إمامهم المفترض الطاعة، ومعرفة خاصّة تُسمّى معرفتُه بالنورانيّة، وينبغي التعرّف عليها من الروايات والأدعية والزيارات الصادرة عن الأئمّة عليهم السلام، والتي هي كنزٌ من المفاهيم الإسلاميّة والمعارف الإلهيّة. غاية الأمر أنّها عميقة تحتاج إلى فهم، والفهم يحتاج إلى تأمّل ومعايشة لمدرسة الوحي الإسلاميّة.

نستفيد من هذا الدعاء لمعرفة الإمام عجل الله فرجه الشريف معرفة ابتدائيّة، فواظبوا عليه جميعاً وأَوْصوا الناس أن يقرأوه بعد صلاة الصبح.

وعندما تقرأونه وجّهوا فكركم القوي الذي توجّهونه إلى المباحث العلميّة العميقة فتفهمونها، وجّهوه إلى دقائق هذا الدعاء ولطائفه.

هذا الدعاء كنز معرفة، وكلّ أدعية أهل البيت عليهم السلام كذلك، "..." فاستمعوا بدقّة لما يقوله:

«أللّهمَّ ربَّ النور العظيم، وربَّ الكرسيِّ الرفيع، وربَّ البحر المَسْجُور، ومُنَزِلَ التوراة والإنجيل والزبور، وربَّ الظلِّ والحَرُور، ومُنزلَ الفُرقان العظيم، وربَّ الملائكة المُقرَّبين، والأنبياء والمرسلين.

أللّهمَّ إنّي أسألُكَ باسمك الكريم، وبنور وجهك المُنير، ومُلكك القديم، يا حيُّ يا قيّومُ، أسألك باسمك الذي أشرقتْ به السماواتُ والأرضون "..." يا حيّاً قبل كلِّ حيّ، ويا حيّاً بعد كلِّ حيّ "..." يا حيُّ لا إلهَ إلّا أنت، أللّهمَّ بَلِّغْ مولانا الإمام الهاديَ المهديّ، القائم بأمر الله، صلواتُ اللهِ عليه وعلى آبائه

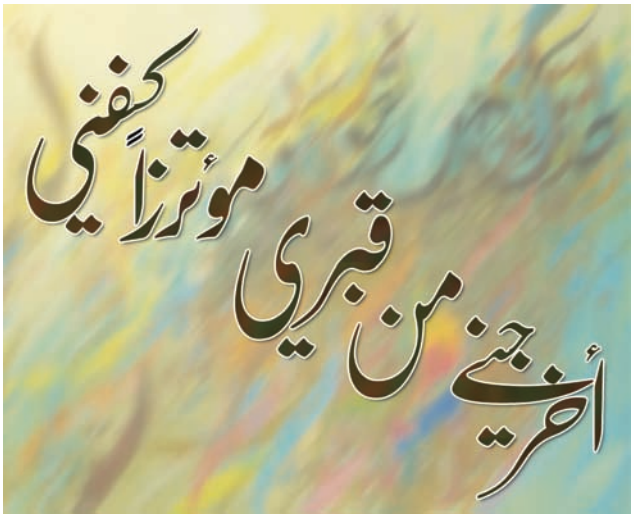

الطاهرين، عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، سهلِها وجبلها، وبرِّها وبحرها، وعنّي وعن والديَّ وعن المؤمنين، من الصلوات زِنَة عرشِ الله، وعدد (مداد) كلماته، وما أحصاه علمُه، وأحاط به كتابُه..».

تأمّل في تسلسل فقرات الدعاء إلى هنا..

أللّهمّ ربَّ النور العظيم.. بدأ الدعاء باسم الله تعالى، وهو الأصل من أربعة أسماء هي أركان من أسماء الله تعالى، أوّلها اسم «الله»، وهو اسم الذات الإلهيّة، الحاكي عن جميع الأسماء الحُسنى والأمثال العليا. وخصوصيّات هذا الاسم مهمّة، وللدعاء به دلالات ليست في غيره، ولا يُقبل التوحيد إلّا به: «لا إله إلّا الله».

والثاني: «الـرب» وهو الاسم الحاكي عن ربوبيّته التكوينيّة

والتشريعيّة، وأفعاله في جميع نشآت الوجود الإمكاني. ولمعرفة عظمة هذا الاسم إقرأوا مثلاً هذه الآيات من سورة آل عمران:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ آل عمران:١٩٠-١٩٥.

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ .. ﴾ آل عمران: ١٩٥ إلى آخر الأسرار في اسم «الرب» تبارك وتعالى.

بعد هذين الاسمين نصل إلى الاسم الأعظم للذات المقدّسة، الذي باطنه من خزائن أسرار الله تعالى، والذي ورد في ثلاث آيات من القرآن الكريم:

في مطلع آل عمران: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ آل عمران:١-٣.

وفي مطلع آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ البقرة:٢٥٥.

وختامه في سورة طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ طه:١١١.

من خِصال أمير المؤمنين عليه السلام

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في عليٍّ عليه السلام خصالاً، لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً:

قوله ﷺ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، وقوله ﷺ: «عليٌّ منّي كهارون من موسى»، وقوله ﷺ: «عليٌّ منّي وأنا منه»، وقوله ﷺ «عليٌّ منّي كنفسي، طاعتُه طاعتي، ومعصيتُه معصيتي»، وقوله ﷺ: «حربُ عليٍّ حربُ الله، وسِلْمُ عليٍّ سِلْمُ الله»، وقوله ﷺ: «وليُّ عليٍّ وليُّ الله، وعدوُّ عليٍّ عدوُّ الله»، وقوله ﷺ: «عليٌّ حجّة الله، وخليفتُه على عباده»، وقوله ﷺ: «حبُّ عليٍّ إيمان وبغضُه كفر»، وقوله ﷺ: «حزب عليٍّ حزبُ الله، وحزبُ أعدائه حزبُ الشيطان»، وقوله ﷺ: «عليٌّ مع الحقّ والحقُّ معه، لا يفترقان حتّى يَردا عليَّ الحوض»، وقوله ﷺ: «عليٌّ قسيم الجنّة والنار»، وقوله ﷺ: «مَن فارق عليّاً فقد فارقني، ومَن فارقني فقد فارق الله عزّ وجلّ»، وقوله ﷺ: «شيعةُ عليٍّ هم الفائزون يوم القيامة».